نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي

خلال القرنين التاسع عشر والعشرين

د. عبد الرسول الغفاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الأبعاد الثقافية لهذه الدراسة

لا يخفى على ذوي الاختصاص في مجالي التاريخ والأدب أن علاقة الفرس بالعرب تعود إلى أزمنة بعيدة، ربّما تصل إلى ما قبل الميلاد بعشرات السنين، ولما منّ الله سبحانه على العرب أن بعث لهم – ومن بينهم – النبي محمدًا ﷺ ليبشّرهم بالدين الجديد والشريعة السمحة، وأن يعلّمهم الإسلام ويجمعهم على كلمة واحدة، وينتشلهم من الجهل والفرقة، أصبحوا ببركة الإسلام أمّة واعية تحمل عبء مسؤولية الجهاد والتبليغ من أجل خلاص الإنسان من الظلم والاضطهاد والضلال.

وقد منّ الله سبحانه على الفرس – أيضًا – أن دخلوا في الإسلام بعد واقعة نهاوند سنة (٢١هـ)، وقد حَسُن إسلامهم وأخلصوا لدينهم، وشاطروا العرب همومهم وآمالهم على حدّ سواء.

هذه المشاطرة استدعت الأمة الفارسية أن تدلي بدلوها في بناء صرح الحضارة الإسلامية، وتساهم مساهمة جادّة في الفنون والعلوم الإنسانية انطلاقًا من المسؤولية الدينية الملقاة على كافة المسلمين دون أيّ استثناء.

فكانت الرابطة الوثيقة التي تشدّ العرب والفرس معًا هي رابطة لغة القرآن، وقد أخلص الجميع لهذه الرابطة الحقّة.

فمن الجانب الفارسي نجد هناك مساهمات ميدانية عديدة قام بها الفرس لنشر الدين الجديد، وأخصّ بالذكر مساهمتهم في العلوم المرتبطة باللغة العربية وآدابها، فمنذ بداية القرن الثاني الهجري – وهي المرحلة التي بدأت فيها حركة التدوين تبرز بوضوح في أغلب المجالات الدينية والأدبية – ساهم الفرس بحق في تشييد العلوم الإنسانية بعدما نهلوا من اللغة العربية وآدابها، فألّفوا في النحو والصرف واللغة والبلاغة حتى برز من بينهم مؤلّفون وكتّاب وشعراء قد خلّدهم التاريخ.

ولا نبالغ إذا ما قلنا إن مدة القرنين الثالث والرابع الهجريين تُعد الحقبة الذهبية في مساهمة الفرس مع إخوانهم العرب في مجال البناء العلمي والحضاري للدولة الإسلامية.

وهكذا استمر ذاك النشاط طوال القرون الماضية ولكن من المؤسف أننا لم نجد من بين الدارسين العرب مَن تناول هذه الجوانب العلمية والأدبية بالتفصيل إلاّ النزر القليل منهم. في الوقت نفسه نجد أنظار الدارسين العرب تتجه نحو الحضارة الغربية لينبهروا بلغاتها وتراثها تاركين وراءهم تراثًا إسلاميًا زاهيًا – قد بناه إخوانهم الشرقيون – يضاهي تراث الغرب بكل فصوله وجوانبه.

فبقدر ما أَوْلى أولئك الدارسون من عناية بالتراث الغربي، كان يقابله الإهمال والتناسي لتراث جيرانهم الشرقيين وفي مقدمتهم بلاد الفرس والعجم.

وقد آليت على نفسي – انطلاقًا من العلاقة الوثقى بين الأمّتين العربية والفارسية — أن أسلّط الأضواء على جانب من تلك الجوانب المهمّة التي أغفلها الدارسون العرب، وهو **نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي** متّخذًا من شعراء القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين نموذجًا صادقًا لهذه الدراسة.

وحاولت جهد الإمكان أن أكشف النقاب عن نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي في الحقبة المشار إليها، وإظهار أبرز السمات الشعرية عندهم والأغراض التي نظموا فيها، ودورهم الريادي في إسعاف اللغة العربية بما جادت به قرائحهم وأفكارهم، ومساهمتهم مع إخوانهم العرب في ازدهار اللغة العربية وآدابها في إيران الإسلام.

الشعراء المكثرون

١– الشيخ ميرزا أبو الفضل الطهراني:

ولد في (١٢٧٣هـ(وتُوفي سنة (١٣١٦هـ(، وهو من علماء القرن التاسع عشر الميلادي.

عالم وأديب وشاعر عرفته الأوساط العلمية في إيران والعراق.

درس اللغة العربية وآدابها في سن مبكّرة وأتقنها وهو في ريعان شبابه وقد صار في أوان بلوغه ممّن يشار إليهم بالبنان، إذ في هذه السن المبكّرة نظم أرجوزته المسمّاة بـ(قلائد الدرر في نظم اللؤلؤ المنتثر) في علم التصريف وهي تضمّ ستة آلاف بيت في شرح الشافية لابن الحاجب.

ويصرح الشاعر في بعض ما كتبه عن ترجمة حياته فيقول: «فنظمت الشعر العربي – وأنا طفل وصبيّ، ولم أُذَرِّف بعد على أربعة عشر عامًا – شعرًا فاح نشر الفصاحة منه وانتشر...».

للشاعر عدة أراجيز في فنون العربية والمنطق والفقه ...وغيره. كذلك له ديوان عربي مطبوع في قم سنة (١٣٦٩هـ(. تناول في شعره جميع الأغراض الشعرية كالحماسة والمدح والغزل والموشحات، وقد سلك مسلك مهيار الديلمي؛ إذ صاغ المعاني الفارسية بحلية عربية فهو عقد منظوم في براعة صائغ

يجيد عرض المعاني الفارسية في سلك عربي ناصع ومتين.

أما وصفه فهو في غاية الجودة، فكثيرًا ما وصف أماكن لم ترها عينه ومع ذلك تحسّ في وصفه الدقّة والإبداع، وهكذا فيما يخصّ الغزل والتشبيب. فكم له من قصيدة يستهلّها بمطلع رائع، حيث ترى الألفاظ والكلمات تنساب على لسانه دون أيّ تكلّف كما لو تغزّل شاعر عربي، وكم أظهر الحنين والاشتياق إلى أمكنة بلاد العرب وهو لم ينزلها ولم تطأها قدماه.

فالأغراض التي أجاد فيها نستطيع القول إنه – من دون استثناء – قد أجاد في الكل؛ في الرثاء، في المدح، في الغزل، في الوصف.. إلخ.

٢– ملا حبيب الله الشريف الكاشاني:

المتوفى في حدود (١٣٤٠هـ)، له مصنفات كثيرة جدًا باللغتين العربية والفارسية وهو عالم وأديب وشاعر. نظم عشرات الأراجيز في مواضيع شتّى.

له ديوان شعر مطبوع يضمّ قصائد فارسية وأخرى عربية يقع في ٥٨٠ صفحة. كما له قصائد عربية متناثرة غير مجموعة، والكثير منها لا يزال ينتظر النور. الصفة الغالبة على شعره الطابع التعليمي، ولَمَّا كان في عداد رجال الدين ومن العلماء المبرّزين في حينه، وجدنا اهتماماته الشعرية انصبّت على شرح المطالب الدينية والأدبية بلسان الشعر، فجاءت منظوماته وأراجيزه بيانًا وشرحًا لتلك الدروس العلمية.

٣– السيد محمد علوي البروجردي الكاشاني:

هو تلميذ الشيخ ملا حبيب الله الكاشاني، له ديوان أسماه (الأربعينية العاشورية)، أول قصيدة فيها نظمت سنة (١٣٣٤هـ) وآخر قصيدة له في هذا الديوان نظمها سنة (١٣٥٢هـ) وهي مجموعة قصائد نظمت في رثاء الإمام

السبط الشهيد خلال عشرين عامًا.

وله أرجوزة كبيرة أسماها: (الخريدة) في النحو،كما له ديوان شعر (مخطوط). وله مصنفات عديدة باللغتين العربية والفارسية. وأبرز الأغراض التي نظم فيها هو فن الرثاء.

ولم تكن القصيدة الواحدة من قصائده متحدة القافية.

وأغلب نتاجه الشعري يُعدّ من باب الوصف والتقرير بثوب – عرفته قريحته الشعرية – هو ثوب الرثاء، وعلى العموم الجانب الخيالي فيه دون شهرة أقرانه من الشعراء كالشيخ محمد رضا أبي المجد الأصفهاني.

٤- الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني:(١٢٩٦– ١٣٦١هـ / ١٨٧٨– ١٩٤٢م).

ولد في الكاظمية وأمضى شطرًا من حياته الأولى هناك، وتَلْمَذَ لأساتذة مهرة، ثم هاجر إلى إيران عائدًا إلى وطنه ليتصدى هناك للبحث والدرس والتعليم.

له مصنفات عديدة باللغتين العربية والفارسية، كما له أشعار كثيرة في عدة دواوين؛ أما ديوانه الفارسي فهو مطبوع في إيران وله ديوان عربي تحت عنوان (الأنوار القدسية) طبع عدّة مرات، منها طبعة الشيخ عبد الكريم التبريزي النجفي يقع في ٩٨ صفحة.

والطبعة الثانية، صدرت في النجف، إذ تصدّت المطبعة الحيدرية لنشره مع مقدمة للشيخ محمد علي الأردوبادي.

والطبعة الثالثة كانت في بيروت، إذ تصدّت مؤسسة الوفاء لنشره سنة (١٩٨٢م) ويقع الديوان في (١٥٤) صفحة من القطع الوزيري، وتبدو هذه

الطبعة هي نفس الطبعة السابقة – الثانية – حيث تصدّرت الطبعتين مقدمة للشيخ الأردوبادي.

يضمّ هذا الديوان (٢٤) قصيدة كلها في تاريخ حياة المعصومين الأربعة عشر، والجدير بالذكر أن للشيخ الأصفهاني مراثي عديدة لشهداء الطف وهو مخطوط في مكتبة ملك بطهران.

٥– الشيخ محمد رضا، أبو المجد الأصبهاني:

هو ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد باقر الرازي الأصبهاني المعروف بالمسجد شاهي ١٢٨٧– ١٣٦٢هـ.

أصله من عشيرة استاجلو وهو من عائلة عريقة كثيرة العلماء.

ولد بالنجف سنة (١٢٨٧هـ(إذ أرّخ الشاعر فيما بعد ولادته. فقال:

وإذا عددت سنّي ثم نقصتها زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وفي التاسعة من عمره ذهب به أبوه إلى أصبهان فتعلّم المبادئ العربية وآدابها هناك، ثم عاد ثانية إلى النجف سنة ١٣٠٠هـ وتَلْمَذَ هناك لِعلماء عصره حتى نبغ في مجال العلوم الدينية.

اتصل مع أدباء العراق وساجل كبار شعرائه، وكانت له علاقة متينة بالشاعر المفوّه السيد جعفر الحلّي، فصقلت مواهبه الشعرية على يديه وهو في النجف، كما للشاعر صلات ودّيّة ومراسلات مع كبار الأدباء في النجف؛ كالسيّد إبراهيم الطباطبائي، والعالم الأديب السيد محمد سعيد الحبّوبي، والشيخ عبد الحسين الجواهري، والشيخ هادي آل كاشف الغطاء، والشيخ جواد الشبيبي والشيخ محمد السماوي.

عاشر هؤلاء الشعراء والأدباء زمنًا طويلاً ونازلهم في سائر الأغراض

واشترك معهم في أغلب الأندية والمحافل الأدبية التي كانت تُعقد في النجف الأشرف وغيرها من البيئات الأدبية.

تأثر أبو المجد بالشاعر المبرِّز صفيّ الدين الحلي، إذ سلك نهج الحلي في عشقه لأنواع البديع، وهي صفة بارزة في نتاجه الشعري.

كما تبرز في شعره الطرائف الأدبية التي جاءت في قوالب شعرية رائعة.

له ديوان طُبع سنةَ (١٤٠٨هـ) في قم، مع مقدمة وجيزة للعلامة السيد أحمد الحسيني.

٦- الشيخ علي بن الشيخ أحمد الجواهري البروجردي: (١٣٢٨-١٤١٥هـ)

ولد في النجف الأشرف، وهو سادس إخوة خمسة.

نشأ وترعرع في بيئة أدبية وهو في كنف والده، وبدأ في تحصيل المعارف الدينية والمبادئ العربية في النجف، على أيدي أساتذة مهرة كالسيّد جعفر الكيشوان، والشيخ عبد المنعم العكام، والشيخ حميد السماوي.

ثم حضر بحث الفقه والأصول في مرحلة الدراسات العالية عند جهابذة العصر ونوابغ الدهر كالعلامة النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني وآقا ضياء العراقي.

وفي سنة (١٣٥٣هـ) سافر الشاعر إلى إيران لينضم إلى بقية أسرة آل الجواهري الذين يقطنون في المدن الإيرانية. وفي هذه السنة زار كلاً من خراسان وطهران وقم والأهواز ومدنًا أخرى ثم وضع عصا السفر في مدينة بروجرد.

ولما لم يكن متزوّجًا، فقد سعى له بعض أصدقائه في بروجرد ليتزوّج منها وفعلاً وفِّق في زواجه واستقرّ في هذه المدينة وأخذ يلقي البحوث والمحاضرات

وأقبل عليه الطلاب ينهلون من معينه ويُرْفدون من نواله.

للشاعر صلات طويلة عريضة بشخصيات أدبية وعلمية في مناطق خوزستان، حيث يشدّ الرحال إلى هذه المنطقة في كل عام وينزل ضيفًا عند شيوخها وكبار زعمائها، وامتدت علاقاته إلى مناطق الجنوب كالدورق وشادكَان وخرمشهر والأهواز و... وفي خلال هذه السفرات اتصل بالسيد عدنان زعيم الغريفيين في خرمشهر وهكذا اتصل بأولاده، أمثال السيد حسن والسيّد سعيد والسيّد عليّ والسيّد محمد عليّ وبخالهم السيّد غياث والسيّد شبر.

أمّا شاعريته، فقد كان مطبوعًا غير متكلّف، نظم في جميع الفنون والأغراض كالرثاء والحماسة والمدح والغزل والتهاني والفكاهة.

له عدة قصائد موشّحة، كما له قصائد مخمّسًا فيها قصائد السيد جعفر الحلي والسيّد حيدر الحلي والسيّد محمد حسين القزويني والشيخ صالح الكوّاز والشيخ الأزري والسيّد رضا الهندي والشيخ عبد الحسين العاملي وغيرهم، وقد جمع هذه التخميسات في دفتر خاص.

أما ديوان شعره: فلم يزل مخطوطًا توجد منه نسختان إحداهما بخط الشاعر والأخرى بخط الشيخ حسن الجواهري.

كما له أرجوزة في الفقه تقع في ستة أجزاء ومجموع صفحاتها (٣٣٠١) صفحة تحت عنوان (الفقه المنظوم من جواهر العلوم).

٧– السيّد محمد جمال الهاشمي الكَلبايكَاني:

ولد في النجف ومات فيها وأولاده جميعًا يعيشون في بلدهم الأصلي إيران إذ هم يقطنون في مدينة قم وبعض أولاده من رفقائنا ولهم وظائف رسمية في الدولة.

للهاشمي الكَلبايكَاني دواوين شعرية عديدة، ربما أكثر من عشرة دواوين كلها باللغة العربية.

نظم السيّد محمد وهو في أول شبابه وتطرّق لجميع الفنون وأجاد في الشعر السياسي وهكذا في الغزل والمديح والرثاء. ومن عيون قصائده الرثائية له قصيدة يرثي فيها الشاعرة الإيرانية بروين اعتصامي.

يكاد يكون الشاعر الكَلبايكَاني نادرة عصره وهو والجواهري يعدّان من حلبة واحدة. وقد لمست هذا النبوغ الشعري أيضًا في ولده العلامة السيّد هاشم فهو شاعر مجيد بل يُعدّ كأبيه من الفحول.

٨– الشيخ محمد الكرمي – الأهوازي الحويزي بن الشيخ محمد طه:

ولد في النجف (١٣٤٠هـ( )معاصر). تلقى دروسه الأوّلية في مسقط رأسه ثم انتقل إلى قم وحضر دروس الفقه والأصول في المرحلة العليا.

له مؤلفات عديدة في الفقه والتفسير والمنطق والأدب والعقائد والكلام والنحو وجلّها مطبوع وهو متمكن من اللغة العربية في جميع مؤلفاته.

وله ديوان شعر عربي مخطوط. كما له قصائد عربية عديدة متناثرة في كتبه المطبوعة، وهي لو جمعت وحدها لشكّلت ديوانًا مستقلاً.

أما الأغراض التي طرقها فهي متنوعة، منها: السياسة والمدح والرثاء والإخوانيات.. غير أن أسلوبه سهل ممتنع، بعيد عن زخرف اللفظ، يتجنب حوشي الكلام، والصورة الشعرية عنده تفتقر إلى الصور البيانية، والمعاني المجازية.

نتائج البحث:

– الأغراض الشعرية المطروقة عند الشعراء المارّ ذكرهم.

– الموضوعات التي تناولوها.

- بين التقليد والتجديد.
- دور الشعراء والأدباء العراقيين في الأدب الإيراني.
- أثر الحياة العلمية في النتاج الشعري.
- الشعر التعليمي والأراجيز.
- القيود الأخلاقية وأثرها في أسلوب الشاعر.
- الصدق والصراحة في التعبير.
- رواج فن الموشحات.
- رواج التخميس والتشطير عند المتأخرين.

خصصنا الفصل العاشر بنتائج البحث، إذ تناولنا فيه أبرز العناوين منها:

الأغراض الشعرية والموضوعات التي طرقها الشعراء الإيرانيّون في القرن التاسع عشر الميلادي والقرن العشرين: كانت في الأعم الأغلب كالتي عهدناها عند شعرائنا العرب، فقد نظموا في المدح والرثاء والغزل والنسيب والوصف والإخوانيات، وهم في هذه الأغراض مقلّدون في الشكل والمضمون والأوزان، وإن كان بعضهم ينظم من مفردات اللغة الحِلية المزدانة بفصوص من الياقوت والدرر، فيحكم صنعه ليقلّد بنتاجه ذاك صدر الزمان وهذا ما نلمسه في شعر العلامة الشيخ محمد رضا النجفي الأصبهاني، فمن مليح شعره قوله:

إن الذي بنى الملاح هويته وإن ابتليت بهجره وبصدّه
أضحى اسم والده أخص صفاته وبثغره أضحى مصدّق جده

وقوله:

وللسبح كم جرّدتهُ من ثيابه كما جُرّد السيف الصقيل من الغمد
رقيقان قد ماجا غداقًا لناظري وجسمُ الذي أهوى أرقّهُما عندي

ومن الوقت نفسه نلاحظ أن أغلب الشعراء المار ذكرهم قد أكثروا من

مدح أهل البيت عليهم السلام؛ بالخصوص العلامة محمد حسين الأصبهاني والسيد محمد جمال الدين الهاشمي والسيد محمد العلوي الكاشاني.

بين التقليد والتجديد:

نستطيع أن نقول إن العلامة أبا الفضل الطهراني حاول بذكائه وحسّه المرهف أن يسمو على أقرانه من الشعراء والمعاصرين له، ففي ديوانه المطبوع نلمس التجديد في بعض معانيه، وعلى سبيل المثال انظر إلى قوله وهو يصف طفلاً أسود:

لاقيت في الحمّام طفلاً أسودًا يدعى ويذكر عندهم ببلال
فكأنّه أصداغ أحور أغيد بل في محيّا الدهر مثل الخال
مسك وهل للمسك فائح نشره؟ بل وهو أطيب ليلة لوصال
شغفت محاسنه فؤادي بالهوى من طيب أخلاق وحسن دلال
ملكت سويداءَ القلوب عيونُه وخدعنها وجُعِلْنَ في أغلال
أغلال أصداغ كسود عقارب نهّاشة دبّت بسود ليال

ومن مليح قوله يصف فتاة غانية قد خلص إلى معنى جديد لم أر له مثيلاً حيث قال:

وغانية في حلية الحسن نُشِّئَتْ وقد أُرْضِعَتْ قِدْمًا بثدي دلال
أتتني خفوقَ النجم والرّيح تنبري ببرد لماها ثمّ طيب خصال
فباتت إلى أن أصبح الفجر ضاحكًا وأسفر وضّاحًا كوجه كمال

إنه أجاد في بيته الأول لما فيه من معنى ظريف في قالب جديد وهو قوله: (وقد أُرضِعت قِدمًا بثدي دلال)..

أما دور الشعراء والأدباء العراقيين في الأدب الإيراني فنلمسه بوضوح في ديوان العلامة الشيخ علي الجواهري البروجردي وهكذا في ديوان العلامة أبي المجد

الأصبهاني، إذ كانت لهما صلات عديدة بشعراء النجف وكربلاء وبغداد، حيث نشأ العالمان نشأة علمية وأدبية على أيدي علماء وأدباء النجف الأشرف، فكانت هناك مراسلات تجمعهم وحدة المشرب والمذاق والإحساس.

فمثلاً كانت مراسلات أدبية وشعرية بين أبي المجد الأصبهاني وبين الشاعر العلامة المبدع الشيخ هادي كاشف الغطاء، والسّيد علي العلامة الكاظمي، والسيد جعفر الحلي، والعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والعلامة الشيخ جواد الشبيبي، وهؤلاء جميعًا من مشاهير أدباء النجف الأشرف، بل هم في طليعة الشعراء العراقيين آنذاك. وقد كان لهم الأثر الكبير في صقل مواهب الشاعرين الإيرانيين؛ أبي المجد الأصبهاني وميرزا أبي الفضل الطهراني.

أثر الحياة العلمية في النتاج الشعري:

يطالعنا في هذا الحقل الشاعر العلاَّمة الشيخ علي الجواهري البروجردي وهكذا العلاّمة حبيب الله الشريف الكاشاني.. فهما من علماء الطائفة ومراجعها العلمية، إذ نهلا من ينابيع الفقه والأصول والمنطق والفلسفة وعلم الكلام، وغير ذلك من العلوم الدينية حتى صارا من كبار العلماء في زمانهم.

والمعروف عند الطائفة الإمامية أن من يتصدّى للحياة العلمية وإدارة شؤون الناس سوف ينشغل، بل ويوظّف كل طاقاته في خدمة الأمّة، لذا سوف تؤثّر هذه الأعمال والمهام في نتاج العالم إذا كان أديبًا.

ثم إن الأمّة لا يسعها الشاعر كما يسعها العالم المربّي الذي يرعى أهل العلم والطلاب والفقراء والمعوزين وأرباب الحوائج وما إلى ذلك، فالعالم بما لديه من مكانة علمية سوف ينشدّ إليه أبناء الطائفة آملين فيه رفع الحيف والفقر والعوز، أما الشاعر – لكونه صفر اليدين من تلك الامتيازات – فلن يحظى بتلك المنزلة التي يحظى بها العالم.

وعلى هذا فإن الحياة العلمية ومشاغلها لا تمهل العالم أن يرقى إلى مصاف كبار الشعراء إلاّ من ندر. ثم إن العرف السائد بين الناس هو العامل الآخر في تحديد شهرة الفرد وتصنيفه إلى إحدى الجهتين إمّا عالمًا وإمّا شاعرًا.

الشعر التعليمي والأراجيز:

أشرنا فيما سبق إلى اثر الحياة العلمية في النتاج الشعري، وذلك الأثر يتجسّد أكثر هنا، إذا ما عرفنا أن الدروس العلميّة في الأوساط الدينية تحتاج إلى شرح وتعليق وبيان أكثر ممّا يلجأ البعض إلى المنظومات؛ فينظم تلك الدروس – الفقهية والأصولية والعلوم العربية وما إلى ذلك من بحوث وموضوعات – بأسلوب شعري مبسّط. لذا كثُرت الأراجيز والشعر التعليمي في القرنين الأخيرين. ومن بين أولئك الشعراء نجد كلاً من العلاّمة الشيخ علي الجواهري البروجردي والشيخ حبيب الله الشريف الكاشاني والسيد محمد جمال الدين الهاشمي، من ذلك قول الكاشاني من منظومة له في فن البديع:

قال حبيب الله أَلْحَمْدُ على نعماءِ مَنْ بذاته قد اعتلى
سبحانه من صانع بديع في صنعه مهيمن منيع
ثمّ الصلاة أكمل الصلاة على الرسول سيد السّادات
وآلِهِ الدّاعين بالحق إلى محسّنات الخُلق في شأوِ العُلى
بَعْدُ فهذا النظم في البديع سمّيته بزهرةِ الرّبيع
علم البديع بعضهم قد عيّنه بالعلم بالمطالب المحسّنة
بطُرْفةٍ من زينة الكلام مطابقًا لمقتضى المقام
وخاليًا عن موجب الخفاء وإنّما الزينة للحسناء
تزيينُ لفظٍ ليس بالجدير كدّرّةٍ في عُنُقِ الخنزير

القيود الأخلاقية وأثرها في أسلوب الشاعر، وما في ذلك من صدق وصراحة في التعبير:

مما تقدّم يتضح أن أغلب هؤلاء الشعراء قد عاشوا في بيئة علمية ودينية، بل كانوا في الوقت نفسه علماء تشخص إليهم الأبصار، لذا فإن القيود الدينية والأخلاقية تأبى عليهم أن يمارسوا الفاحش من القول في شعرهم، بل أكثر من هذا أن بعض الأغراض الشعرية تكاد تنعدم من دواوينهم، فشعر الهجاء والفخر لم نجد لهما أيّ سبيل، إلاّ ما ندر وربّما هي مقطوعات كعدد الأصابع ليس أكثر.

ولهذه القيود الأخلاقية اهتمّ البعض منهم – ولا سيما السيد محمد جمال الدين الهاشمي الكَلبايكَاني – في إصلاح أبناء المجتمع؛ فوظّف شعره وأدبه في خدمة الأمّة، إذ تطرّق السيد الهاشمي في شعره إلى المساوئ الأخلاقية التي ينوء بها المسلمون كالغش والكذب والرياء والغرور والرشوة والتحايل ....

كما أنه يقف إلى صفّ الفقير والفلاح والأعمى والبائس والمرأة و... الذين يشكّلون الطبقة العامّة من كل مجتمع، من ذلك قوله يعاتب صديقًا له أشار عليه بالعزلة وترك المجتمع:

قلت يا صاحبي العزيز تفكّر ثم قل فالمقال يطلب فكرا
أنت تبغي بأن أعيش بعيدًا عن حياة تقتاد عمري قسرا
معمل الاجتماع يصهر من فيه وفيه ذابت حياتي صهرا
كيف أستطيع أن أُسرّ وجاري في شقاء يقضي لياليه سهرا

ويقول في قصيدته (بين القصور) وهو ينتصر للفلاّح البائس:

ذي قصور شُيّدت أركانها من دماء البائس المستكن
وكراسِيْ نُحِتَتْ أضلاعها من صفايا أضلع الممتحن

تعب الفلاح في أعماله وغدا الربح لأرباب القصور

يذكّرنا الهاشمي هنا بمواقف شاعر الإنسانية معروف الرصافي الذي وظّف شعره وأدبه في خدمة الشعب العراقي المحروم، وانتصر في شعره للفقير والمرأة البائسة والفلاح المعدم .... فكلاهما يقفان في حلبة واحدة، وكلاهما صادقان في التعبير، صريحان في القول.

رواج فنّي الموشحات والتخميس:

فن الموشحات ممّا جادت به قريحة الشعراء قديمًا في الأندلس وتبعهم الشرقيون فيما بعد، إلاّ أنه لم يحظ بالقبول في الشرق كما عهدناه في البلد الذي برز فيه ونما، وربما كانت فصاحة البلدان الشرقية أحد العوامل المهمّة في عدم انتشار هذا الفن في شرق العالم العربي والإسلامي، غير أننا نلمس من جديد نمو هذا الفن على أيدي شعراء إيرانيين خلال القرنين الأخيرين وبمثل ذلك برز فن التخميس والتشطير في عالم الشعر بعدما كادت تنطفئ ذبالته.

وقد برع في الموشحات عدّة من الشعراء الإيرانيين نذكر على سبيل المثال موشّحة العلاَّمة ميرزا أبي الفضل الطهراني في مدح الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وفيها يمدح السيد المجدّد الشيرازي أحد مراجع الأمّة وأعلامها الأفذاذ يقول:

زارني سرًّا لدى الغلس
قمر قد أخجل القمرا
قمر في برده صنم صنم في طرفه سقم
سقم فيه لنا نقم نقم في طيّها نعم
نعم فيها لملتمس
عبر تستتبع العبرا

أحور يشقى بعلّته كلّ عزّ رهن ذلّته
ربّ بدر في أهلّته هي نفسي من أدلّته
أصبحت في خلقها الشرس
مثلاً باللّين مشتهرا
شيّبتني سورة الكلف وأتت بي مورد التلف
بقوام قام كالألف وبصدغ صار في لفف
وبميم المبسم اللعس
ذا (ألف لام ميم) دون مرا
حاجب في أنف ذي شمم فيه معنى (نون والقلم)
ناظر في وجه مبتسم (ص والقرآن) فاغتنم
وهناك الخير فالتمس
فهو قرآن حوى سورا

المصادر والمراجع

أولاً المصادر الخطّية:

١– أرجوزة (وضعنا المجهول) – للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم – قم.
٢– تحيات المعصومين – للشيخ محسن بن محمد رفيع الرشتي الأصفهاني (ق١٣هـ(مخطوط مكتبة المرعشي – قم.
٣– تخميسات – لعلي الجواهري البروجردي – مخطوط مكتبة إحياء التراث الإسلامي – قم.

٤- ترجمة المثنوي - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي عند نجله الشاعر السيد هاشم - قم.
٥- جامع الفنون أرجوزة شعرية - للملا محمد جعفر شريعتمدار الأستراباذي (ت١٢٦٣هـ(مخطوط مكتبة المرعشي - قم.
٦- ديوان الأراجيز - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.
٧- ديوان الأوتار - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.
٨- ديوان الأنغام - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.
٩- ديوان حبيب الله الشريف الكاشاني.
١٠- ديوان الدمستاني الكبير - للشيخ حسن بن محمد الدمستاني (ق١٢هـ(مخطوط مكتبة المرعشي - قم.
١١- ديوان الرشتي - للشيخ محسن بن محمد رفيع الرشتي الأصفهاني (ق١٤هـ(مخطوط مكتبة المرعشي - قم.
١٢- ديوان فدائي كزازي - للشيخ محمد إسماعيل بن محمد هادي - مخطوط مكتبة المرعشي - قم.
١٣- ديوان الشعلة - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.
١٤- ديوان علوي كاشاني - للسيد محمد علوي الكاشاني في ثلاث مجلّدات، مكتبة كاشان، الحوزة العلمية.
١٥- ديوان علي الجواهري البروجردي - مخطوط مكتبة إحياء التُراث الإسلامي - قم.
١٦- ديوان لغة الشعور - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.
١٧- ديوان الهاشمي - خمسة أجزاء - للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.

١٨– ديوان وحي الشعور – للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم – قم.
١٩– الفقه المنظوم من جواهر العلوم لعلي الجواهري – مخطوط مكتبة إحياء التُراث الإسلامي – قم.
٢٠– محاسن الأدب – للشيخ عبد الرحيم بن محمد علي الشوشتري (ت١٣١٣هـ(– مخطوط مكتبة المرعشي – قم.
٢١– المختارات الشعرية خمسة أجزاء – للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم – قم.
٢٢– المرأة والتشريع الإسلامي – للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم – قم.

ثانيًا: المصادر والمراجع العربية المطبوعة

أ– المصادر العربية:

٢٣– الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني.
٢٤– إنباه الرواة – القفطي.
٢٥– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – جلال الدين السيوطي.
٢٦– البلغة في تاريخ أئمة اللغة – الفيروزابادي.
٢٧– تاج العروس – مرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ.
٢٨– تهذيب اللغة – الأزهري، ت ٣٧٠هـ.
٢٩– جواهر الألفاظ – قدامة بن جعفر، ت ٣٣٧هـ.
٣٠– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الحافظ أبو نعيم، ت ٤٣٠هـ.
٣١– خريدة القصر وجريدة العصر – عماد الدين الأصفهاني، ت ٥٩٧هـ.